Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محاولات العمومية الانسانية
وتغليب الاتجاه الذاتي في شعره الأخير

- ١ -

ليست العمومية الإنسانية في مضامين شعر السياب مبتوتة الصلة عن غيرها في مختلف مراحل حياته السابقة أو اللاحقة ، فقد كان يعطي شعره المذهبي الملتزم صبغة العمومية الإنسانية عندما كان عضواً في الحزب الشيوعي ، كما كانت دعوة القومية العربية ذاتها متلاحمة مع دعوة عدم الانحياز والحياد الإيجابي ، أي أنها كانت ذات وجه إنساني عام ، ولذلك وجدنا السياب - في الفصل السابق - يرتاد موضوعات إنسانية عامة كما في ثلاثيته الذرية ، ويوجه هجومه نحو الغرب صاحب مأساة هيروشيما ، الذي باع المسيح مقابل الثروة المادية ، إذ كانت دعوة القومية العربية تجد في المعسكر الشرقي آنذاك عضدها في السياسة والاقتصاد ومعارك الدفاع عن النفس ، في حين كان المعسكر الغربي يقف منها موقف العداء السافر لأنها كانت في طليعة حركة التحرر الوطني العالمية .

وليست العمومية الإنسانية وجهاً غائباً عن ديوان أنشودة المطر ، فقد رأينا فيما درسناه في الفصل الماضي ملامح لها ، ولكن السياب قد تخلى حتى عن التزامه القومي في هذه المرحلة التي ازدهرت فيها دعوة القومية وبدأ يتجه اتجاهات معادية ، حين لم يجد في صفوف هؤلاء القوميين ما كان يطمح إليه من مكانة الزعامة في الفن ، وبدأ أصحاب مجلة « شعر »[1] البيروتية يفسحون له المجال ، ويستدعونه إلى لبنان فاتحين له أبواب الجامعة الأمريكية ، متيحين له من الاهتمام والدعاية ما كان يطمح إلى بعضه فلا يجده ، وناشرين له ديوانه في صورة لم تتح لشعره السابق؛ من هنا بدأت علاقات جديدة في حياته ، ولم تعد الموضوعات القومية ، والتحررية بعامة ، والهجوم على المعسكر الغربي ، متلائمة مع هذه العلاقات الجديدة ؛ وظهر أثر هذا تدريجياً في شعره التالي الذي

---

١ - مجلة لبنانية كانت رائجة في الخمسينات والستينات ، تحمل لواء « الحزب القومي السوري » ذي العلاقة الوثيقة بالمعسكر الغربي ، تنادي بالعودة إلى الحضارات السابقة على الفتح العربي للشام ، من أعلامها الشاعر علي أحمد سعيد الذي تسمى باسم الإله الكنعاني القديم « أدونيس » .